ونسرا اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام
فروى محمد بن جرير باسناده الى الثوري عن موسى عن محمد
ابن قيس ويغوث ونسرا قال كانوا قوما صالحين بين
آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما
ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورنا هم كان
اشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء
آخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم
يسقون المطر فعبدوهم قال قتادة وغيره كانت هذه
الالهة بعد ها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك
وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع هي اوقعت كثيرا من الامم
اما في الشرك الاكبر او فيما دونه من الشرك فان النفوس قد
اشركت بتماثيل القوم الصالحين وبتماثيل يزعمون انها
طلاسم الكواكب ونحو ذلك بان يشرك بقبر الرجل الذي
تعتقد نبوته او صلاحه اعظم من ان يشرك بخشبة او حجر
على تمثاله ولهذا نجد قوما كثيرا يتضرعون عند ها ويخشعون
ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد بل ولا في السحر
ومنهم من يسجد لها واكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها اكثر
والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد اليها الرحال فهذه
المفسدة التي هي مفسدة الشرك كبيرة وصغيرة هي التي حسم
النبي صلى الله عليه وسلم كبيره وصغيره ما دتها حتى نهى عن
الصلاة في المقبرة مطلقا وان لم يقصد المصلي بركة البقعة
بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد الثلاثة ونحو
ذلك كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها
لانها الاوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها
فنهى المسلم عن الصلاة حينئذ وان لم يقصد ذلك سدا للذريعة

فاما

او بعض نسخه

١٣٢

فاما اذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الانبياء والصالحين
متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله
ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله فان
المسلمين قد اجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ان الصلاة عند القبر اي قبر كان
لا فضل فيها لذلك ولا للصلاة في تلك البقعة من بقعة خير اصلا
بل من بقعة شر واعلم ان تلك البقعة وان كانت قد ينزل عندها
الملائكة والرحمة ولها شرف وفضل لكن دين الله تعالى بين الغالي
فيه والجافي عنه فان النصارى عظموا الانبياء حتى عبدوهم
وعبدوا تماثيلهم واليهود استخفوا بهم حتى قتلوهم والامة
الوسط عرفوا مقاديرهم فلم يغلوا فيهم غلو النصارى ولم
يجفوا عنهم جفا اليهود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما صح
عنه لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله فاذا قدر ان الصلاة هناك توجب من
الرحمة اكثر من الصلاة في غير تلك البقعة كانت المفسدة الناشئة
من الصلاة هناك تربي على هذه المصلحة حتى تغمرها وتزيد
عليها بحيث تصير الصلاة هناك مفسدة لتلك الرحمة ومثبتة
لما يوجب العذاب ومن لم يكن له بصيرة يدرك بها الفساد الناشي
من الصلاة عندها فيكفيه ان يقلد الرسول صلى الله عليه وسلم
فانه لولا ان الصلوة عندها لما غلبت مفسدتها على مصلحتها لما نهى
عنه كما نهى عن الصلاة في الاوقات الثلثة وعن صوم يومي
العيدين بل كما حرم الخمر فانه لولا ان فسادها غالب على ما فيها من
المنفعة لما حرمها وكذلك تحريم القطع منها لولا غلبة الفساد
فيها على الصلاح لما حرمها وليس على المؤمن ولا لله ان يطالب الرسل
بتبيين وجوه المصالح والمفاسد وانما عليه طاعتهم قال الله

قبور الانبياء والصالحين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)